تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

الجزء السابع

الطبعة الأولى
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

وقد بيَّنا كيف كان رَفْعُ اللَّهِ إياه إليه[١] فيما مضَى ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين في ذلك ، والصحيحَ من القولِ فيه ، بالأدلةِ الشاهدةِ على صحتِه ، بما أغنى عن إعادتِه[٢] .

/وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ . فإنه يعنى : ولم يزلِ اللَّهُ منتقِمًا من أعدائِه ، كانتقامِه من الذين أخَذَتْهم الصاعقةُ بظلمِهم ، وكلعنِه الذين قصَّ قصتَهم بقولِه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . ﴿ حَكِيمًا ﴾ . يقولُ : ذا حكمةٍ فى تدبيرِه وتصريفِه خلقَه فى قضائِه ، يقولُ : فاحْذَروا - أيُّها السائلون محمدًا أن يُنَزِّلَ عليكم كتابًا من السماءِ - من حلولِ عقوبتى بكم ، كما حلَّ بأوائِلكم الذين فعَلوا فعلَكم فى تكذيبِهم[٣] رسلى ، وافترائِهم على أوليائى . ١٨/٦

وقد حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ[٤] بنِ أبى سارةَ الرُّؤَاسىُّ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه[٥] : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ . قال : معنى ذلك : أنه كذلك[٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ .

---

(١) تقدم فى ٤٤٧ - ٤٥٣.
(٢) سقط من : الأصل ، م ، ت ١.
(٣) فى الأصل : « تكذيبكم » .
(٤) فى الأصل : « الحسن » .
(٥) فى الأصل : « قوله غفورا رحيما » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قول الله وكان الله غفورا رحيما » .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٢/٤ (٦٢٤٤) وابن أبى شيبة ٥٤٦/١١ (١١٩٢٥) من طريق الأعمش به .

قال أبو جعفرٍ : اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ [١٣/٧٨ظ] إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ . يعنى بعيسى ، ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ ، يعنى : قبلَ موتِ عيسى . يُوَجِّهُ ذلك إلى أن جميعَهم يصدِّقون به إذا نزَل لقتلِ الدجّالِ ، فتصيرُ المللُ كلُّها واحدةً ، وهى ملةُ الإسلامِ الحنيفيةُ ، دينُ إبراهيمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبلَ[(١)] موتِ عيسى ابنِ مريمَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبلَ موتِ عيسى[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن أبى

= وبعد هذا الأثر فى ص : « نجز الجزء السابع من كتاب البيان بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . الحمد لله رب العالمين . يتلوه فى أول الثامن إن شاء الله تعالى القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ وكان الفراغ منه فى شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وسبعمائة ، غفر الله لمؤلفه ولصاحبه ولكاتبه ولمن طالع فيه ودعا لهم بالمغفرة ورضى الله تعالى والجنة ولجميع المسلمين . آمين يارب العالمين . بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر برحمتك يا كريم » .

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت١ ، س .

(٢) تفسير سفيان ص ٩٨ وأخرجه الحاكم ٣٠٩/٢ من طريق سفيان به بلفظ : « خروج عيسى ابن مريم صلوات الله عليه » وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٤/٤ (٦٢٥٤) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠١/١٤ (مخطوط) من طرق عن سفيان به .

مالكٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : ذلك[(١)] عندَ نزولِ عيسى ابنِ مريم ، لا يَبْقَى أحدٌ من أهلِ الكتابِ إلا [(٢)] يؤمنُ به[(٢)] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حُميدٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبلَ أن يموتَ عيسى[(٣)] .

حدثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبلَ موتِ عيسى ، واللَّهِ إنه الآنَ لحيٌّ عندَ اللَّهِ ، ولكنه إذا نزَل آمَنوا به أجمعون[(٤)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . يقولُ : قبلَ موتِ عيسى[(٥)] .

/ [(٦)] حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، ١٩/٦
عن قتادةَ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبلَ موتِ عيسى ، إذا نزَل آمنت به الأديانُ كلُّها[(٦)] .

[٧٩/١٣و] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، عن الحسنِ ، قال : قبلَ موتِ عيسى .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى م : « ليؤمنن » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٤/٤ (عقب الأثر ٦٢٥٤) معلقا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٤٠٤ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٤/٤ عقب الأثر (٦٢٥٤) معلقا .

(٦ - ٦) ذكر هذا الأثر فى م مرتين ، واختصره فى المرة الأولى إلى قوله : قبل موت عيسى . وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٧ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : عيسى ، ولم يمتْ بعدُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن حُصينٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : لا يَبْقَى أحدٌ منهم عندَ نزولِ عيسى إلا آمن به[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حُصينٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : قبلَ موتِ عيسى .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : إذا نزَل عيسى ابنُ مريمَ ، فقتَل الدجّالَ ، لم يَبْقَ يهوديٌّ فى الأرضِ إلا آمن به . قال : فذلك حينَ لا ينفَعُهم الإيمانُ[(٢)] .

حدثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . يعنى : أنه سيُدرِكُ أناسٌ من أهلِ الكتابِ حينَ يُبعَثُ عيسى ، سيؤمنون[(٣)] به ، ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ ابنِ زاذانَ ، عن الحسنِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٣/٤ (٦٢٥٣) من طريق حصين به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٤٠٤ .

(٣) فى الأصل : « مؤمنون » ، وفى م : « فيؤمنون » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى المصنف .

بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾[١] . أظنُّه أنا[٢] قال : إذا خرَج عيسى آمنت به اليهودُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وإن من أهلِ الكتابِ إلا[٣] ليُؤْمننَّ بعيسى قبلَ موتِ الكتابيِّ . يُوجِّهُ[٤] ذلك إلى أنه إذا عاين علِمَ الحقَّ من الباطلِ ؛ لأن كلَّ مَن نزَل به الموتُ لم تخرُجْ نفسُه حتى يتبيَّنَ له الحقُّ من الباطلِ في دينِه .

(٥ ذكرُ من قال ذلك ٥)

حدَّثني [٧٩/١٣ظ] المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا يموتُ يهوديٌّ حتى يؤمنَ بعيسى .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال[٦] : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا تخرُجُ نفسُه حتى يؤمنَ بعيسى ، وإن غرِق أو تردَّى من حائطٍ ، أو[٧] أيَّ مِيتةٍ كانت[٨] .

٢٠/٦ /حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : كلُّ صاحبِ كتابٍ

---

(١) بعده في م : « قال أبو جعفر » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إنما » .

(٣) بعده في ص ، ت ٢ : « من » .

(٤) في الأصل : « ذكر من قال » ، وفي م : « ذكر مَنْ كان يوجه » .

(٥ - ٥) زيادة لازمة ، كنهج المصنف فيما مضى .

(٦) في م : « وابن حميد قالا » .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٨) تفسير مجاهد ص ٢٩٦ إلى قوله : أو تردى .

ليُؤمننَّ ﴿ بِهِۦ ﴾ : بعيسى ، ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ : موتِ[1] صاحبِ الكتابِ[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ : كلُّ صاحبِ كتابٍ يُؤْمنُ بعيسى ، ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . موتِ صاحبِ الكتابِ . قال ابنُ عباسٍ : لو ضُرِبت عنقُه ، لم تخرُجْ نفسُه حتى يؤمِنَ بعيسى .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا يموتُ اليهوديُّ حتى يشهَدَ أن عيسى عبدُ اللهِ ورسولُه ، ولو عُجِّل عليه بالسلاحِ[3] .

حدثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حَبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا عتَّابُ بنُ بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : هي في قراءةِ أُبيٍّ : (قبلَ موتِهم)[4] : ليس يهوديٌّ يموتُ أبدًا حتى يؤمنَ بعيسى . قيل لابنِ عباسٍ : أرأيتَ إن خرَّ من فوقِ بيتٍ ؟ قال : يتكلَّمُ به في الهُوِيِّ[5] . فقيل : أرأيت إن ضُرِبت عنقُ أحدٍ منهم ؟ قال : يُلَجْلِجُ[6] بها لسانُه[7] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ،

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « صاحب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٦ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٤١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) ينظر البحر المحيط ٣/٣٩٣ وهي قراءة شاذة .

(٥) في الأصل : « الهواء » . والهوى مصدر بمعنى السقوط . اللسان (هـ و ى) .

(٦) في م : « يتلجلج » واللجلجة والتلجلج تردد اللسان . التاج (لجلج) .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٤/١٤٢٧ (٧٠٩ - تفسير) من طريق عتاب بن بشير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٤١ إلى الطيالسي وابن المنذر .

عن عكرمةَ[(١)] ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا يموتُ يهوديٌّ [١٣/٨٠و] حتى يؤمنَ بعيسى ابنِ مريمَ . [(٢)] قال : وإن ضُرِب بالسيفِ تكلَّم به . قال : وإنْ هوَى تكلَّم[(٢)] به وهو يَهوِى[(٣)] .

[(٤)] حدثنا ابنُ المثنى[(٤)] ، قال : ثنى محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى هارونَ الغَنَوىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لو أن يهوديًّا وقَع من فوقِ هذا البيتِ لم يمتْ حتى يؤمنَ به . يعنى بعيسى[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مولًى لقريشٍ[(٦)] ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : لو وقَع يهوديٌّ من فوقِ القَصْرِ ، لم يبلُغْ إلى الأرضِ حتى يؤمنَ بعيسى .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ الرُّمَّانىِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : وإن وقَع من فوقِ البيتِ ، لا يموتُ حتى يؤمنَ به[(٧)] .

---

(١) بعده فى م : « عن جبير » .

(٢ - ٢) فى م : « قيل : وإن ضرب بالسيف ؟ قال : يتكلم به . قيل : وإنْ هوى ؟ قال : يتكلم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ : « وحدثنى المثنى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١١٣ (٦٢٥٠) من طريق شعبة به ، وعزاه ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٤٠٥ إلى أبى داود الطيالسى . وقال - بعد أن ساق الأثرين السابقين -: فهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس .

(٦) فى الأصل : « العرس » .

(٧) تفسير سفيان ص ٩٨ (٢٣٠) وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (مخطوط) ١٤/١٠١ من طرق عن سفيان به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرِو بنِ أبي قَيْسٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا يموتُ رجلٌ من أهلِ الكتابِ حتى يؤمنَ به ، وإن غرِق أو تردَّى أو مات بشيءٍ[(١)] .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا تخرُجُ نفسُه حتى يؤمنَ به[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ / إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا يموتُ أحدُهم حتى ٢١/٦
يؤمنَ به - يعني بعيسى - وإن خرَّ مِن فوقِ بيتٍ ، يؤمِنُ به وهو يَهْوِى .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : ليس أحدٌ من اليهودِ يخرُجُ من الدنيا حتى يؤمنَ بعيسى .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن فُراتٍ القزَّازِ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا يموتُ أحدٌ منهم حتى يُؤمنَ بعيسى . [(٣)] يعني اليهودَ [١٣/٨٠ظ] والنصارى[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن فُراتٍ القزّازِ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا يموتُ أحدٌ منهم حتى يؤمنَ بعيسى[(٣)] قبلَ أن يموتَ[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ٢٩٦.

(٢) في الأصل : « حدثنا ابن وكيع قال : لا تخرج نفسه حتى يؤمن به » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠١/١٤ من طريق إسرائيل به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٧.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا الحكَمُ بنُ عطيةَ ، عن محمدِ ابنِ سيرينَ : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . قال : موت الرجلِ من أهلِ الكتابِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : ليس من يهوديٍّ [(١)] يموتُ حتى يؤمنَ بعيسى ابنِ مريمَ . فقال له رجلٌ من أصحابِه : كيف والرجلُ يغرَقُ ، أو يحترقُ ، أو يسقطُ عليه الجدارُ ، أو يأكلُه السَّبُعُ ؟ فقال : لا تخرُجُ روحُه من جسدِه حتى يُقْذَفَ فيه الإيمانُ بعيسى .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . قال : فلا يموتُ أحدٌ من اليهودِ حتى يشهَدَ أن عيسى رسولُ اللَّهِ .

حدثنى المثنى [(٢)] ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يَعْلَى ، عن جُويبرٍ فى قولِه : ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . قال : [(٣)] فى قراءةِ [(٣)] أُبيٍّ : (قبلَ موتِهم) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وإنْ من أهلِ الكتابِ إلا ليؤمنَنَّ بمحمدٍ ﷺ قبلَ موتِ الكتابيِّ .

---

(١) بعده فى م : « ولانصرانى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن المثنى » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « قرأه » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حُميدٍ ، قال : قال عكرمةُ : لا يموتُ النصرانيُّ واليهوديُّ حتى يؤمنَ بمحمدٍ ﷺ . يعنى فى قوله : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ .

[١٣/٨١و] **وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ**[١] **قولُ من قال** : تأويلُ ذلك : وإنْ من أهلِ الكتابِ إلَّا ليؤمنَنَّ بعيسى قبلَ موتِ عيسى .

وإنما قلنا : ذلك أَوْلَى بالصوابِ من غيرِه من الأقوالِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ حكَم لكلِّ مؤمنٍ بمحمدٍ ﷺ بحكمِ أهلِ الإيمانِ فى الموارثةِ ، والصلاةِ عليه ، وإلحاقِ
٢٢/٦ صغارِ أولادِه بحُكْمِه فى الملةِ ، فلو كان / كلُّ كتابيٍّ يُؤْمنُ بعيسى [٢]قبلَ موتِه[٢] ، لوجب أن لا يرثَ[٣] الكتابيَّ إذا مات على ملتِه إلا أولادُه الصغارُ ، أو[٤] البالغون منهم من أهلِ الإسلامِ ، إن[٥] كان له ولدٌ صغيرٌ ، أو بالغٌ مسلمٌ ، وإن لم يكنْ له ولدٌ صغيرٌ ، ولا بالغٌ مسلمٌ ، [٦]أن يكونَ[٦] ميراثُه منصرِفًا[٧] حيثُ [٨]يَنصرِفُ[٨] إليه مالُ المسلمِ يموتُ ولا وارثَ له ، [٩]وأن يكونَ[٩] حكمُه حكمَ المسلمين فى الصلاةِ عليه

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بالصحة والصواب » .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) فى الأصل : « يموت » .
(٤) فى الأصل : « و » .
(٥) فى الأصل : « وإن » .
(٦ - ٦) فى الأصل : « أيكون » ، وفى م : « كان » .
(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مصروفًا » .
(٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يصرف » .
(٩ - ٩) فى الأصل : « فإن يكن » .

وغسلِه وتقبيرِه ؛ لأنّ مَن مات مؤمنًا بعيسى ، فقد مات مؤمنًا بمحمدٍ (١ وبجميع الرسلِ ١) ، وذلك أن عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه جاء بتصديقِ محمدٍ وجميعِ المرسلين صلى اللَّهُ عليهم ، فالمصدِّقُ بعيسى والمؤمنُ به مصدِّقٌ بمحمدٍ وبجميعِ أنبياءِ اللَّهِ ورسلِه ، (٢ كما أن المؤمنَ ٢) بمحمدٍ مؤمنٌ بعيسى وبجميعِ أنبياءِ اللَّهِ ورسلِه ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ مؤمنًا بعيسى من كان بمحمدٍ مكذِّبًا .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن معنى إيمانِ اليهوديِّ بعيسى (٣) الذى ذكَره اللَّهُ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . إنما هو إقرارُه بأنه للَّهِ نبيٌّ مبعوثٌ ، دونَ تصديقِه بجميعِ ما أَتَى به من عندِ اللَّهِ . فقد ظنَّ خطأً ، وذلك أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ منسوبًا إلى الإقرارِ بنبوةِ نبيٍّ ، من كان له مكذِّبًا فى بعضِ ما جاء به من وحيِ اللَّهِ وتنزيلِه ، بل غيرُ جائزٍ أن يكونَ منسوبًا إلى الإقرارِ بنبوةِ أحدٍ من أنبياءِ اللَّهِ ؛ لأن الأنبياءَ جاءت الأممَ بتصديقِ جميعِ أنبياءِ اللَّهِ ورسلِه ، فالمكذِّبُ بعضَ أنبياءِ اللَّهِ (٤ فى بعضِ ما ٤) أَتَى به أمتَه من عندِ اللَّهِ ، مكذِّبٌ جميعَ أنبياءِ اللَّهِ فيما دَعَوْا إليه من دينِ اللَّهِ (٥) [١٣/٨١ظ] عبادَ اللَّهِ . وإذ كان ذلك كذلك ، (٦ وكان ٦) الجميعُ من أهلِ الإسلامِ مُجْمِعين (٥) على أن كلَّ كتابيٍّ مات قبلَ إقرارِه بمحمدٍ صلواتُ اللَّهِ عليه وما جاء به من عندِ اللَّهِ ، فمحكومٌ له بحكمِ الملَّةِ التى كان عليها أيامَ حياتِه ، غيرُ منقولٍ شيءٌ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى الأصل : « فالمؤمن » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كما المؤمن » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيما » .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) فى م : « كان فى إجماع » .

من أحكامِه فى نفسِه ومالِه وولدِه صغارِهم وكبارِهم ، بموتِه عما كان عليه فى حياتِه - أدلّ الدليلِ على أن معنى قولِ اللهِ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . إنما معناه : إلا ليؤمنَنَّ بعيسى قبلَ موتِ عيسى . (١) وأن ذلك (١) فى خاصٍّ من أهلِ الكتابِ ، ومعنيٌّ به أهلُ زمانٍ منهم دونَ أهلِ كلِّ الأزمنةِ التى كانت بعدَ عيسى ، وأن ذلك كائنٌ عندَ نزولِه .

كالذى حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ آدمَ ، عن أبى هريرةَ ، أن النبىَّ ﷺ ، قال : « الأنبياءُ إخوةٌ لِعَلَّاتٍ ، أُمَّهاتُهم شَتَّى ودينُهم واحدٌ ، وإنِّى أَوْلَى الناسِ بعيسى ابنِ مريمَ ؛ لأنَّه لم يكنْ بينى وبينَه نبىٌّ ، وإنه نازلٌ ، فإذا رأيتموه فاعْرِفُوه ، فإنه رجلٌ مَرْبوعُ الخَلْقِ ، إلى الحُمْرةِ والبياضِ ، سَبْطُ الشَّعَرِ ، كأنَّ رأسَه يقطُرُ وإن لم يُصِبْه بلَلٌ ، بينَ مُمَصَّرَتَيْنِ (٢) ، فيدُقُّ الصليبَ ، ويقتُلُ الخنْزيرَ ، ويضعُ الجزيةَ ، ويَفيضُ (٣) المالُ ، ويقاتلُ الناسَ على الإسلامِ حتى يُهلِكَ اللهُ فى زَمانِه المِلَلَ كلَّها غيرَ الإسلامِ ، ويُهلِكَ اللهُ فى زمانِه مسيحَ الضلالةِ الكذَّابَ الدجَّالَ ، وتقَعُ الأَمَنةُ فى الأرضِ فى زمانِه ، حتى ترتَعَ
٢٣/٦ الأُسُودُ معَ الإبلِ ، والنمورُ مع البَقرِ ، والذئابُ / مع الغنمِ ، وتلعَبُ الغِلمانُ والصِّبيانُ بالحيَّاتِ ، لا يضُرُّ بعضُهم بعضًا ، ثم يَلْبَثُ فى الأرضِ ما شاء اللهُ - وربما قال : أربعين سنةً - ثُم يُتوفَّى ، ويُصلِّى عليه المسلمون ويَدْفِنونه » (٤) .

وأما الذى قال (٥) : عنَى بقولِه : ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ : ليؤمنَنَّ

(١ - ١) فى الأصل : « وذلك أن » .

(٢) فى الأصل : « مصرتين » . والممصرة من الثياب : التى فيها صفرة خفيفة . النهاية ٤/ ٣٣٦.

(٣) فى الأصل : « يقبل » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقبض » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٥/ ٤٥٢ .

(٥) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من قال » .

بمحمدٍ ﷺ قبلَ موتِ الكتابيِّ. فما[(١)] لا وجهَ له مفهومٌ؛ لأنه مع فسادِه من الوجهِ الذى دلَّلنا على فسادِ قولِ من قال: عنى به: ليؤمننَّ بعيسى قبل موتِ [١٣/٨٢و] الكتابيِّ. يَزيدُه[(٢)] فسادًا أنه لم يَجْرِ لمحمدٍ ﷺ فى الآياتِ التى قبلَ ذلك ذكرٌ، فيجوزَ[(٣)] صرفُ الهاءِ التى فى قولِه: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾. إلى أنها من ذكرِه، وإنما قولُه: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾. فى سياقِ ذكرِ عيسى وأمِّه واليهودِ، فغيرُ جائزٍ صرفُ الكلامِ عما هو فى سياقِه إلى غيرِه، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها، من دلالةِ ظاهرِ التنزيلِ، أو خبرٍ عن الرسولِ تقومُ به حجَّةٌ. فأما الدعاوَى فلا تتعذَّرُ على أحدٍ.

فتأويلُ الآيةِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفتُ[(٤)]: وما من أهلِ الكتابِ إلَّا مَن[(٥)] ليؤمننَّ[(٦)] بعيسى قبلَ موتِ عيسى. وحُذِف «مَنْ» بعدَ «إلَّا» لدلالةِ الكلامِ عليه، فاسْتُغْنى بدلالتِه عن[(٧)] إظهارِه، كسائرِ ما قد تقدَّم من أمثالِه التى قد أتينا على البيانِ عنها.

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ١٥٩﴾.

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه اللَّهُ: يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه: ويومَ القيامةِ يكونُ عيسى على أهلِ الكتابِ ﴿شَهِيدًا﴾. يعنى: شاهدًا عليهم بتكذيبِ مَن

---

(١) فى م: «فمما»، وفى ت ٢: «مما».
(٢) فى الأصل: «يزيد».
(٣) فى الأصل «يجوز».
(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «وصفنا».
(٥) زيادة من: م.
(٦) بعده فى الأصل: «به».
(٧) فى الأصل، ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «من».